العذل لا يفيد • اذا علمت كأبي • فليس لي وجود ۝ قال • وقلت باشبيلية

اوما نظرت الى الحمامة تنشد • والغصن من طرب بها يتاود • وتشابروه التي جاورته لها
لما يزل بيد النسيم يبرد • التي عليها الطل برد اسابغا • فشاوه طول الزمان يردد
اترى الحمامة من محب مخلص • اولي بشكر حين تغرد بيد • ثلاثين عليك ما اثني باعلا
الغصن حنان الهديل مغرد ۝ وقال • اري العين في حمد الاذن كما • جرت مدحة للعلم والفضل والمجد
احق ابنائه وكم اري صورة • كتحقيقي الاخبار عن جنة الخلد • لمن علي عيني بلقياك اثني
اخذت لها امنا بذاك من التهد • وقال وقلت امدح ابن عمي واشكره علي ما اذكره ۝

آه ما لكن فيك الجوانح • ودموع علي نواك سوافح • واشتفاء من العدو بعين • كدر العيش اي عيش الناعم
يا اتم الانام حسنا الا محسن حتى تتم اطراه مادح • يا زمان الوصال عود فاني • طوحت بي لما عذرت الطوائح
اي عيش العروس اذ ينطع البكر جيبي ما بيني تلك الاباطح • والاماني تترى ولا احد ينصح اذ لا يصغي الي قول ناصح
وزمان السرور سمح بحظ • ورسول الحبيب غاد ورائح • ولكم ليلة اتاني بلا طيب ولكن يزري بازكى الروائح
هو طيب فليس يحتاج طيبا • قد كفاه مرفقا من المسك فائح • مثل علياك لم تكن كسبا وما لا يكون في الطبع ناضح
يا كريما اتى من الجود مالا • كان يدري توجيد ثم المدائح • وعلا كل ذي علاء واضحى • عنوما الابر ومد الناس طائح
قد اتاني احسانك الغمر في اثر سواه فكنت اكل مادح • فاض بحر النوال منك ولا ساحل يبدو ولم ازل فيه سابح
حلل مثل اكسوتك في المدح تميت لعداو مال وسابح • اورد الورد منطق كل شكر • حين اضحى طلوع البان ناسح
لو ان خد الحبيب حين كسوه • حلة الحسن بالعيون اللوائح • شفق حال بين عينيه صبح • حسنه قيد اللحاظ السوارح
لم اجد فيه من جماح ولكن ثناي عليه ما زال جامح • لك يا ابن الحسين ذكر جميل • صير الكل نحو بابك جانح
قد هدي نحوك الثناء كما يهدي الي الروض باسمات الروائح • فاعذر الناس ان اتوا لك اثرا • جا فكل بعقصد فضلك رابح
ما هدتهم اليك الا الاماني • لم تعلمهم الا عليك القرائح • قل للذي المفخر الحوت تاخر • ليس يهرب في مساوه مثل فارح
اي اصل واي فرع اقاما • شرفا طال النجوم رياح • قد حوت مدحه من الفخر لما • كنت منها ما ليس يحويه شارح
افق مجد قد زانه منك بدر • في ظلام الخطوب ما زال لائح • بدر تم حفت به هالة من • بيت مجد علا وحاز الدهر واضح
يا سماكا بملكه القلم الاعلى بدا بين انجم الملك رامح • رفع الله للكتابة قدرا • بعدما كابدت توالي الفضائح
يا اعز الانام نفسا واعلا • هم محلا لا زال امرك راجح • اين اعداؤك الذين رعي سيفك فيهم فاشبهوا قوم صالح
اسد الدهر حالهم ليريحا • لك رغما من يناويك صائح • دمت في عزة وسعد مدى الدهور ولا زال طائر منك سانح

ولابن عمه المذكور فيه قال في المغرب ما ملخصه • انه الرئيس الاعلى ذو الفضائل الجمة ابو عبد الله محمد بن الحسين ابن ابي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد قال واجتماع نسبنا مع هذا الرئيس في سعيد بن خلف وهو الان قد اشتمل عليه ملك افريقية اشتمال المقلة على انسانها • وقد مر في مهاته تقدم الصعداء لسانها وقام لنفسه مدينة حذاء حضرة تونس واعتزل فيها بعسكر الاندلسيين الذين صيرهم الملك المنصوص الى نظره وهو كان قال الفتح صاحب لقلائد فقد جاء اخرهم • فجدد مفاخرهم ۝ ومن نظمه وقد نزل علي من قدم له مشروبا اسود اللون فكيلطا وخروبا وزبيبا اسود وزبيبا كثير الغضون لجاءت به عجوز في طبق ۝ ۝
ويوم نزلنا بعبد العزيز • فلا قدس الله عبد العزيز • سقانا شرابا كلون الهفا •
واتحفنا بقروم العنوز • وجاءت عجوز فاهدت لنا • زبيبا كخيلان خد العجوز ۝ انتهى ۝

ونزل السلطان ابو يحيى في بعض حركاته لموضع فيه نهر وعلى شطه نور فقال الرئيس ابو عبد الله بن الحسين بمحضره او امر بذلك ۝
ونهر يرف النور في جنباته • ويثني نسيم الهب فيه فتاطرا
بيل كامق الصباح بافقه • ولا كاشيم الحسام المجوهر • عليه ليحيي قبة هل سمعتم
بروضة شمس حل فيها غضنفر • فان قلت هذي قبة لعفاتها • فقل ذلك الوادي الذي هو كوثر

وقال ابو عمرو احمد بن مالك بن سعيد امير اللخمي الشاتي في ذلك
وارض من الحصباء بيضاء قد جرت • جداول ماء فوقها تتحدر • كما بحثت تبغي الحياة اراقم
علي روضة فيها الاقاح المنور • والا كما شقت سبائك فضة • بساطا علي حافاته الدهر ينثر

وقال ابو علي بن تونس
انظر الى منظر يسبيك منظره • ويزدهيك باذن الله مخبره
او معجب معجب لاشيء يشبهه • خرير ماء معين ثم منهمر ۝ • كانما فرشت بالدر صحبته
فالماء ينظمه طورا وينثره ۝ • كان خلجانه قدت علي قدر • بمائها فتسم بحري مخبره ۝
احل سيدنا الميمون قبته • بحوزه نغل يزدان جعفره ۝ رجع الى ما كنا فيه من اخبار الرئيس
ابن الحسين فنقول رايت بالمغرب اخر كتاب روح الشعر نسخة ملوكية كتبت له ابيات ما علق بحفظي الان منها ما نصه ۝
لابي عبد الاله المرتقي • ثم روح الشعر نسخا فاتي • مصحبا باليمن والفخر البعيد
في ذرى المجد الرئيس بن سعيد • ولم احفظ تمام الابيات وكتب ابو الحسين علي بن سعيد كتبت اليه من ابيات بحضرة تونس وقد نقل اليه بعض الحساد ما اوجب تغيره
ومن بعد هذا قد اتيت بزلة • اما احسن ان لا تضيق به صدرا • وعلمك حسبي بالامور فانني
عهدتك تدري سر امري والجهرا • وقد اصلح الله الامور بسعيكم • ونيتكم صلحا علي البشر والبشرا
ولم يبق لي الا رضاك فان به • كتبت ولو حرفا الحبت الي العرا • نقيت كهفا للجميع وموئلا
ولا زلت ما دام الزمان لنا سترا • فكتب الي هذه الابيات وكان متمرضا وبعث بها الي ذكي

ك

اكفا لصاحبت جني زهر الربى • سواك من نفس يسايب بك الزهرا • بعثت بمثل الزهر في مثل صفحة
لذلك ما قلدتها الشذر والدرا • معان لها اعنو واعني بها فكم • وتنفث فيها العين والسمع والفكرا
فلو عرضت للبحتري بلفظ الدرا • ولو عارضت هاروت لم ينفث السحرا • ابا حسن هنيت ما قد منحته
ضروبا من الاداب حلى بها الدهرا • ودونك بحرا من ودادي تلاطمت • بمزاخرات المد لا يعرف الجزرا
فان خطرت في جانب منك هفوة • فلا تحسبن اني اضيق بها صدرا • بذا الجواد عند ما يبلغ المدى
ويعثر بالرمث النسيم اذا اسرى • فدع ذا وخذها ابيات فرونها • عروبا لعروبا جارا حكمها بكرا
ولو غادرت اوصافها مسرد سا • لشنفت من اشعارها اذن الشعرى • الا فاجنبها عن صديق معنى
فان فصل الغمران يبكي الغمرا • ومن كان ذا حجر ونبل ورقة • فلا يخلون الاعلى الحمرة الخمرا
ترت بها صفراء لم تعرف الهوى • ولا الفت وصلا ولا عرفت هجرا • ولا صحت فضح العبير وان غدت
توجره لونا وتفضحه نشرا • فان خلتها بنت الظليم اظلها • فقد فرش الاذخر من تحتها تبرا
لها نسب بين الثريا والثرى • وسل بابيها المزن والغصن النضرا • فرنادها قاوانتناقا والاترم
من البيت فترا او تقيم بدنهرا • ولابي الحسن الكلاني • هو الاهلة لكن • تدعون خشكلانا
فان تغاة لتصحف • تجد حبيبك لانا • انتهى • وحظي المذكور جدا عند سلطان افريقية ابي زكريا
ابن عبد الواحد بن ابي حفص ولما مات السلطان المذكور وحدثت فتنة بموته واختلاف ثم استقرت الدولة
لابنه الشهير الكبير القدر ابي عبد الله المستنصر ممدوح حازم بالمقصورة وقاتل ابن الابار القضاعي بخط
علي الرئيس بن الحسين المذكور وقبض علي دياره واموالها وصيره كالمحبوس فكتب اليه رقعة يطلب الاجتماع
به في مصلحة للدولة فاحضره وساله فاخبره بان اباه صنع دارا عظيمة تحت الارض واودع فيها من انواع
المال والسلاح ما جعله عدة وذخيرة لسلطانه ولم يترك علي وجه الارض من له علم بهذا الموضع الذي
اودعه نفائس اموال غيري واوصاني اذا انتقل الي جوار ربه اذ توقع ان تقع فتنة بين اقاربه انه ان
انقضت سنة واستقر الامر لاحد من ولدي او من تتبقى انه يصلح لامور المسلمين فاطلعه علي هذه الذخاير
فربما فنيت الاموال بالفتنة فلا يجد القائم بالامر ما يصلح به الدولة اذا تفرغ للتدبير والسياسة
ففرح السلطان وبادر الي تلك الدار فراها ملاء عينه وسر قلبه وخرج الرئيس ابن الحسين والخيل تجنب امامه
وبدد الاموال بين يديه واعاده الي احسن احواله وجعله وزيرا لديه كما كان ابوه مفوضا اموره اليه وقال
السلطان ان من اوجب شكر الله علي ان افتتح المال فان اودي منه للرعية الذين نهبت دورهم ولحقوا
في الفتنة التي كانت بيني وبين اقاربي ما خسروه وامر بالنداء فيهم واحضرهم وكل من حلف علي شيء قبضه
وانصرف وكان السلطان المستنصر المذكور في بعض متصيداته فكتب لابي عبد الله الرئيس المذكور يامره
باحضار الاجناد لاخذار ازانهم بقوله • ليحضر كل ليث ذي منال • ذكا فرعا لا سداء النوال •
غدا يوم الخميس فما شغلنا • باسد الوحش عن اسد الرجال • وحكي ان السلطان المذكور عرض مرة اجناده
وقبل ان يسلم عليه الموحدون يوم عيد بتونس وفيهم شاب وسيم اسم جدع النعمان فسال السلطان عن اسمه واعجبه
حسنه فخجل واحمر وجهه وازداد حسنا فقال السلطان ۝ كلمته فكلمت صفحة خده ۝ وسال من
الحاضرين الاجازة فلم ياتوا بشيء • فقال السلطان يجيزه شطره • فتفتحت فيها شقائق جده ۝ وهذا من البديع
مع ما فيه من التورية والتجنيس ومما نسبه له ابو حيان بسنده اليه ۝ ۝ ۝
ما لي عليك سوى الدموع معين • ان كنت تغدر في الهوى وتخون • من منجدي غير الدموع وانها
لمنية مهما استغاث حزين • الله يعلم ان ما حملتني • صعب ولكن في رضاك يهون
وكان السلطان المذكور سعد يضرب فيه المثل حتى انه كتب له صاحب مكة البيعة من انشا ابن سبعين
المتصوف كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه الكبير وسرد نصها وهي من الغرايب ومن سعده ان الفرنسيس
الذي كان اسر بمصر وجعل في دار ابن لقمان والطواشي صبيح يحرسه لما حرص جاء من امم النصرانية
لبلاد المسلمين بما لم يجتمع قط مثله حتى قيل انهم كانوا الف الف فكتب اليه اهل مصر من نظم ابن مطروح
القصيدة المشهورة التي منها ۝ قل للفرنسيس اذا جئته • مقالة من ذي لسان فصيح •
الى ان قال ۝ دار ابن لقمان علي حالها • ومصر مصر والطواشي صبيح •
والقصيدة مشهورة فلذلك لم اسردها فصرف الفرنسيس جيوشه الي تونس فكتب اليه بعض ادباء دولة
المستنصر • افرنسيس تونس اخت مصر • فتاهب لما اليه تصير • لك فيها دار ابن لقمان قبر
وطواشيك منكر ونكير • فقضى الله انه مات في حركته لتونس وغنم المستنصر غنيمة ما سمع بمثلها قط
ويقال انه دس اليه سيفا مسموما من سله اثر فيه سمه وقال لرسولي الية بعد ان جعل عليه من الجواهر
النفيسة ما لم ير مثله عند غيره وقال للرسول ان الفرنسيس رجل كثير الطمع ولولا ذلك ما عاود بلاد المسلمين
بعد اسره واذا سيري السيف ويكثر النظر اليه فاذا رايته فعل ذلك فانزعه من تلاد عنقك وقل له وقل
له هذا هدية مني اليك لان من اداب الملوك ان كل ما وقع نظر الملك عليه وعاود النظر اليه بالقصد
فلا بد ان يكون له ويجب علينا ان نمسكه لان ما احبه المولي علي العبيد حرام وتكراره النظر اليه دليل علي حبه
له ففرح النصراني بذلك واسرع الرسول العود الي سلطانه فسل النصراني السيف فتمكن فيه السم بالنظر
فمات في الحين وفرج الله عن المسلمين رجع الي اخبار ابي الحسن علي بن سعيد قال ابن العديم في تاريخ
حلب انشدني شرف الدين ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي بالقاهرة في ابي الحسن علي بن موسى بن